

سياسة الحصار الاقتصادي تصب في مصلحة بوكو حرام

فرع الجماعة الموالي لداعش في غرب أفريقيا يسيطر على جزء كبير من بحيرة تشاد



خطر المتطرفين لم ينته بعد

مثل عملياته في شمال الكاميرون وتشاد، بعدما كان نطاقها محصوراً في الشمال النيجيري، خاصة ولاية بورنو، وسيطر حالياً على أربع من المناطق العشر التي تتألف منها الولاية.

وشكلت الأزمة الإنسانية التي يعاني منها المدنيون مع انتشار وباء الكوليرا وسحب المنظمات الإغاثية لأعضائها وخروج مناطق باكملها من سيطرة الجيش النيجيري وتراجع الدعم اللوجستي، لفرع داعش فرصة مواتية لضم مقاتلين جدد إلى صفوفه، وخلق حاضنة شعبية لا تتعاون بالشكل الأمثل مع القوى الأمنية وتجمعها مصالح مشتركة مع جناح البرناوي.

ولقد حيد قادة "ولاية غرب أفريقيا" المدنيين وانخرطوا في بناء ما يشبه الاقتصاد الموازي بمساعدة جهود العديد من المدنيين والمزارعين العاطلين عن العمل والذين توقفوا عن أعمالهم ومصالحهم، مقابل توفير الحماية للمزارعين والعمال الهاربين من دموية وتسلسل مجموعة شيكاو، الذين ينظر إليهم قادة جناح داعش كداعمين محتلين خلال الأزمات الإنسانية التي يعانون منها. واستطاع هذا الفرع، الذي جمع التمويلات من ميسوري الحال من المدنيين والتجار، تجنيد العناصر الشابة في الأوساط المهمشة والأكثر فقراً وإملاك أسلحة ومعدات متقدمة وطائرات مسيرة كالتي يمتلكها الجيش بالنظر إلى قيامه بتنفيذ هجمات ضد مواقع عسكرية بمعدلات شبه يومية اتاحت له السطو على بعض القطع الحربية مما يمتلكه الجيش من تسليح متطور.

وبات من الضروري إعادة النظر في إستراتيجية مكافحة الإرهاب التي تنتهجها نيجيريا ودول غرب أفريقيا وتعديل أو ترشيح سياسة الحصار الاقتصادي بحيث لا تؤثر سوى على التنظيمات المسلحة المتمردة بعد أن عززت هذه السياسة التي من المفترض أن تضيق على بوكو حرام نفوذ جناحه الموالي لداعش بطرق غير مباشرة. وزادت سياسة الحصار الاقتصادي من معاناة ما يقارب من 17 مليون شخص في حوض بحيرة تشاد، يتكون من الجوع وسوء التغذية، فضلاً عن احتياج عشرة ملايين شخص إلى مساعدات إنسانية عاجلة داخل الفضاء الجغرافي الذي يمارس به جناح بوكو حرام أنشطتهما في نيجيريا أو دول الجوار.

ودفع تضيق الخناق الاقتصادي بشكل عشوائي من قبل الحكومة النيجيرية الجناح الذي يتزعمه شيكاو إلى تنفيذ عمليات إرهابية ضد سكان القرى والمزارعين من أجل الحصول على التمويل اللازم لتنفيذ عملياته الإرهابية ولتوفير المواد الغذائية لمقاتليه.

وأفادت السياسة الحكومية بشقيها الأمني والاقتصادي فرعي بوكو حرام المتنافسين، ففرع شيكاو يجب أن يكون دون أي عائق آمناً مرتكباً جرائم بشعة في حق من يرفض الانصياع لما يفرضه من ضرائب أو يرفض تحويله المحصول الزراعي إلى فائدة قاتمه، مستفيداً من ضعف الحماية الأمنية للمدنيين حيث لا يجد صعوبة في تنفيذ عمليات ذبحهم ونحرمهم بشكل جماعي دون تدخل يتكرر من القوى الأمنية لإتقانهم وحمايتهم.

وأعدت هذه المعادلة بين جناحين متنافسين، فضلاً عن الخلل في المعالجة الأمنية، التأكيد على حضور فرع داعش في غرب أفريقيا، الذي بات مسيطراً ميدانياً على منطقة بحيرة تشاد، ويحتلها القوة المادية والبشرية والقدرة على المناورة واستثمار ممارسات مختلف اللاعبين في المشهد لصالحه.

وتتمكن الجناح الموالي لداعش من إحراز تقدم وتفوق في المواجهات الأخيرة مع الجيش النيجيري الذي يعاني تخطياً في صفوفه، إلى درجة احتياج المئات من الجنود النيجيريين على إرسالهم إلى المناطق التي

يسيطر عليها بوكو حرام بشمال نيجيريا والمناطق القريبة من بحيرة تشاد. وساعده استثماره في جذب المدنيين المضارين من المعالجة الأمنية القاصرة ومن توحش مجموعة شيكاو، على توسيع نطاق عملياته الجغرافية لتشمل غالبية دول غرب أفريقيا.

العنصرية في ملاعب كرة القدم جريمة لم تسقط بالتقادم

وبعد الجوء إليه أكثر من مرة في السنوات الماضية بسبب شكاوى عنصرية، شدّد رئيس مجلس مكافحة الرياضة، وخصوصاً كرة القدم، ليس بقفورها أن تكون بأمأن عن هذه الآفة الحاضرة بقوة في المجتمع الروماني. وفي إشارة إلى حالات قلد فيها مشجعون أصوات القردة أو قاموا برمي الموز صوب لاعب برازيلي، ندد في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية بـ"تراخي" الأندية ورابطة دوري كرة القدم الرومانية.

ولدى الجارة بلغاريا، خيّم أحداث مماثلة على مباراة في تصفيات كأس أوروبا 2020 بين المضيقة وإنجلترا في أكتوبر العام الماضي ليستقبل رئيس الاتحاد ومدرب المنتخب عقب ذلك.

وتعرضت عدة أندية من بلغاريا إلى عقوبات كروية قارية قبل ذلك بسبب تصرفات عنصرية على المدرجات، ففي العام 2014 تحدى مشجعون لنادي ليفسكي صوفيا علناً حملات الاتحاد الأوروبي بوضعهم لافتة كتب عليها "قولوا نعم للعنصرية". وانتشرت عدوى العنصرية لتصل إلى البلقان أيضاً، حيث أذت أصوات القردة إلى غرامات ومباريات دون جمهور لاحتادات كرواتيا، صربيا أو مونتينيغرو (الجبل الأسود). وإذا كان الاتحاد الكرواتي يندد بانتظام بتصرفات مماثلة ترافقها أحياناً هازيج نازية، إلا

وإدى التنافس بين الجناحين إلى ازدياد وتيرة تنفيذ عمليات ضد المدنيين من جانب جناح شيكاو ليصعد بالتفجيرات الانتحارية التي تنفذها فتيات وسيدات مخلوقات وعمليات ذبح ونحر المزارعين والعمال إلى مستوى قياسي خلال العامين الماضيين، مقابل زيادة في هجمات الجماعة من خلال الفرع الموالي لداعش على الجيش والقوى الأمنية، ما جعل نيجيريا تحتل المرتبة الثالثة بين الدول الإرهابية في العالم وفقاً لتقرير مؤشر الإرهاب العالمي لعام 2020.

تفصيل سياسات الاحتواء

دفعت شدة التنافس بين المجموعتين، القائد المنشق شيكاو إلى القيام بسلسلة من عمليات الذبح البشعة ضد المدنيين، بغرض إفشال سياسات الاحتواء التي يتبناها منافسوه داخل الجناح البرناوي، والذي استغل تعاطف المدنيين في تجنيد عناصر جديدة حانقة على سياسات الحكومة

ومتضررة من ممارسات الجناح الأكثر تشدداً داخل بوكو حرام، ما سمح لفرع داعش بترسيخ أقدامه في حوض بحيرة تشاد بمساندة حاضنة شعبية معتبرة.

الثانية من بحيرة تشاد، واتخاذها ملجأً آمناً ومنطلقاً لشن هجمات داخل حدود البلدان المجاورة لنيجيريا. ومنحت هذا الإستراتيجية لهذا الجناح الأفضلية من خلال تركيز هجماته على القوى الأمنية والعسكرية، واتبع سياسة مزدوجة تعتمد على الحاضنة الشعبية واستثمار وحشية الجناح المنافس بقيادة أبوبكر شيكاو لمضاعفة النفوذ والتغلغل في الأوساط الشعبية لإملاك قوة ضاربة في مواجهة القوات الأمنية والعسكرية.

ولذلك صب تنفيذ عمليات قتل وحشية ضد المدنيين بنيجيريا والتي يرتكها جناح شيكاو في مصلحة جناح البرناوي، الذي يحرص على تشكيل حاضنة شعبية عمدها المدنيون الذين يجرم تكفيرهم وقتلهم واستهداف ممتلكاتهم، وعلى تحييد العمال والمزارعين والفئات المهمشة والتقرب منهم وحمايتهم، ما أوجد علاقات جيدة بهم في وقت يعانون من أزمات إنسانية واقتصادية. وتبشّر جناح شيكاو في الـ29 من نوفمبر الماضي قتل 110 مدنيين في قرية كوشوبي الواقعة بولاية (محافظة) بورنو شمال شرقي نيجيريا، وقال شاهد عيان من المذبحة إن المتطرفين طلبوا من المزارعين تسليم هواتفهم وأموالهم، وهو ما عجزوا عنه لعدم امتلاكهم لها، ما دفع أعضاء بوكو حرام إلى تقييدهم ونحرمهم الواحد بعد الآخر قبل أن يحرقوا المزرعة التي كانوا يعملون فيها.

وسبقت واقعة مزرعة قرية كوشوبي عمليات ذبح لمزارعين وعمال بالجملة تحت عنوان "كلوهم وانجوهم"، كما جرى في الـ26 من يوليو الماضي بنفس القرية عندما ذبح التنظيم أكثر من أربعين مزارعاً بنفس الطريقة وقبلها بأسابيع قليلة ذبح اثنا عشر وعشرون مزارعاً في هجومين منفصلين، وقد كانوا يعملون في حقول زراعية في مايدوغوري عاصمة ولاية بورنو.

ويحرص جناح شيكاو، الأكثر تشدداً ودموية داخل بوكو حرام، على الهيمنة على ناتج المحصول الزراعي عبر فرض الضرائب وعدم مباشرة المزارعين حصد المحاصيل إلا بإذن من قادة التنظيم ومن لا يلتزم بالتوجيهات في هذا الشأن يتم ذبحه.

والخلاف المنهجي الذي قسم بوكو حرام إلى مجموعتين الأولى تعلن ولاعها لتنظيم داعش وتبشّر عدم استهداف المدنيين، جعل على الجانب المقابل من استهداف المدنيين منجية لدى المجموعة المنشقة التي يقودها شيكاو، وتتوخى أشد طرق القتل بشاعة بغرض المزايدة في التكفير وسفك الدماء والتمدد في الأوساط الأكثر تطرفاً وتوفير الدعم المالي والغذائي لأعضاء المجموعة.

أدت الإجراءات الاقتصادية، التي فرضتها السلطات المحلية في نيجيريا وكل من تشاد والكاميرون والنيجر مؤخراً على السكان والمدنيين بقصد تقييد جماعة بوكو حرام، إلى تسهيل مهمة عناصر الحركة المتطرفة بشقيها المتنافسين في استمالة العديد من سكان تلك البلدان والذين عانوا سوء الوضع الاقتصادي، إلا أن الجناح الموالي لداعش استفاد من سياسة الحصار تلك ليحقق مكاسب يبدو أنها ستطيل أمد الحرب المعلنة ضدّه إلى أجل غير مسمى.

داخل أوساطهم وتجمعاتهم بالأسواق والمزارع والمدارس وغيرها، ينتهج الجناح الموالي لداعش سياسة مغايرة، ويحصر عملياته في القوى الأمنية والعسكرية، ويتعمد تحييد المدنيين، ويتخذ ما يلزم لكسب ولائهم.

الاسم الرسمي لبوكو حرام، التي تأسست في 2003، ووصلت إلى ذروة قوتها في 2009، كان "جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد"، وتغير عندما أعلنت الولاء لداعش في 2015 إلى "ولاية غرب أفريقيا". وانطلاقاً من خلافات أيديولوجية وعملياتية متعلقة باستهداف المدنيين واستخدام النساء في العمليات الانتحارية، حدث الانشقاق الكبير داخلها عام 2016، ليعترف داعش بجناح البرناوي بينما قطع صلته بجناح شيكاو.

خلاف حول قتل المدنيين

يعود الخلاف التكتيكي بين جناحي بوكو حرام أساساً إلى مسألة الإسراف في قتل المدنيين المسلمين، فالجناح الموالي لشيكاو لا يتورع عن مهاجمة المدنيين ومعاقبتهم جراء عدم انضمامهم إلى التنظيم، بينما يرى الجناح الموالي لداعش ضرورة استبعاد المدنيين وابتعاد إلى أهمية الاستفادة من مسلمي منطقة بحيرة تشاد في حربه ضد سلطات وجيوش نيجيريا ودول الكاميرون وتشاد والنيجر.

واستغل جناح بوكو حرام الموالي لداعش الإجراءات المتشددة، وقام بعرض البدائل والمعونات اللازمة للسكان المتضررين من سياسة الحصار الاقتصادي، التي انتهجتها حكومة أبوجا، ومضى في سياق سياسته التفتية مع المدنيين والمزارعين في خطة التمدد وكسب أرضية شعبية معتمداً تكتيكاً يستثمر في أخطاء الحكومة والسلطات المحلية في التصدي للجماعات الإرهابية، وفي مقدمتها اتخاذ إجراءات مؤلمة تسببت في خسائر اقتصادية فادحة للسكان.

ونجح جناح البرناوي في إيجاد حاضنة شعبية له واستمالة العديد من السكان المدنيين، مما سمح له بالتمدد والبقاء لأطول فترة ممكنة والفرغ لمواجهة القوات الحكومية، علاوة على السيطرة على مساحات شاسعة بالمناطق



القاهرة - ضاعف حظر نيجيريا

وتشاد والكاميرون والنيجر تجارة سلع حيوية تمثل القوات البومي للسكان، مثل الأسماك والفلل، ومنع استخدام الدراجات النارية نظراً لاستعمالها من أعضاء بوكو حرام في عمليات الاعتقال، ومنع زراعة المحاصيل الطويلة نسبياً، كي لا تستخدم من قبل الإرهابيين في التخفي عن أعين القوى الأمنية، من معاناة المدنيين بشكل أكبر مما هو متوقع. ولم تفتن سلطات هذه الدول وهي تتخذ الإجراءات الهادفة إلى تضيق الخناق على مصادر تمويل بوكو حرام، وبراعمات داخل الجماعة، وهو الموالي لتنظيم داعش.

وقبل حوالي أربعة أعوام انقسمت حركة بوكو حرام المتطرفة إلى جناحين أحدهما موال لداعش، بزعمه أبو مصعب البرناوي، الذي شاعت روايات بشأن مقتله أو اعتقاله العام الماضي، والجناح الآخر منسحق بزعامة أبوبكر شيكاو، بعد خلافات حول طريقة قيادته، والذي عُرف عنه العنف وكثرة العمليات الإرهابية الموجهة ضد المدنيين والإيعان في إراقة الدماء.

وفيما ينتهج جناح شيكاو سياسة قتل المدنيين وتنفيذ الهجمات الإرهابية



جناح أبوبكر شيكاو ينتهج سياسة الترويع عبر تنفيذ هجمات داخل أوساط المدنيين وتجمعاتهم بالأسواق والمزارع وغيرها

الماضي، بالموازاة مع نقاش مستمر حول العنصرية المتزايدة في أوروبا الشرقية. وتدعو أصوات في العاصمة بوخارست إلى انتظار خلاصة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، حول فضيحة جديدة تسبب بها الحكم الروماني سيباستيان كولتيسكو، أدت إلى توقف المباراة في شوطها الأول قبل استكمالها الأربعة الماضي، وفاز بها سان جرمان. وانتقلت السجلات إلى الشبكات الاجتماعية، حيث انتقدت تعليقات ناشطين عدم تحرك الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يوفيفا" سابقاً لوصف الرياضيين الرومانيين بانهم "عجرب"، وهو مصطلح إزدراي.



رياضة كرة القدم فرحة وليست ضغينة

بوخارست - الرياضة لعبة تتداخل مع ما هو سياسي وتاريخي واجتماعي، ولذلك استطاعت أن تنهل هي الأخرى وللسنوات طويلة من هذه الجالات وتتأثر بها، وبالتالي فقد أخذت بدورها نصيبها من داء العنصرية الذي بات يفوق الحدود رغم القوانين الصارمة التي وضعها المشرعون الرياضيون لتطويقها.

وقد تلوثت رياضة كرة القدم بالعنصرية أكثر من أي رياضة جماعية أو فريدة أخرى، فقد طعم المتعة التي تبغها في نفوس اللاعبين وعشاقهم، وأنها تأتي بعد أن سجلت الملاعب الأوروبية تزايد حوادث الهناتات العنصرية في الأعوام الأخيرة.

ويحثل رياضيون وعلماء اجتماع ولغويون من رومانيا معاني كلمات "هذا الأسود هنالك"، والتي صدرت من حنك أدت إلى إيقاف مواجهة فريق إسطنبول باشاك شهير التركي وضيفه باريس سان جرمان الفرنسي الثلاثاء